تساؤلات منهجية في استخدام الاختبارات النفسية المكيفة في الفحص الاكلينيكي بالجزائر

Methodological questions using the adapted psychological tests in the clinical examination in Algeria

حسين مشطر [1] * ، باللموشي عبد الرزاق [2]

[1] جامعة 8 ماي 1945 قالمة (الجزائر)، mechtar.hocine@univ-guelma.dz

[2] جامعة الوادي (الجزائر)، bellamouchididactique@gmail.com

تاريخ الاستقبال: 2021/11/02؛ **تاريخ القبول:** 2022/01/11؛ **تاريخ النشر:** 2022/04/16

ملخص: كثيرا ما يصادف المختص النفسي عدة مشاكل أثناء عمله، وخاصة عند عملية الفحص النفسي، حيث يلاحظ أن الأدوات التي يستخدمها وخاصة الاختبارات النفسية غير مكيفة ثقافيا، وعلى هذا الأساس بدأت التجربة الجزائرية في إعادة تكييف الاختبارات النفسية على مستوى البحوث الاكاديمية المعمقة للتخرج من الجامعة، وفي هذه الدراسة اعتمدت على المنهج الاستقرائي في مساءلة وتحليل وعرض المتغيرات المبحوث فيها في إعادة تكييف ثلاث نماذج من الاختبارات بالاعتماد على ترتيبها الكرونولوجي وهي:

- تكييف الرائز 48 **D** سنة 1981
- تعديل رائز الأفازيا لـ" **blanche Ducarne de Ribau court** "سنة 1992-1993.
-إعادة تكييف رائز كاتل للذكاء سلم3 "سنة 2000-2001

ومن النتائج المتوصل اليها ان الفحص النفسي في الجزائر بواسطة الاختبارات النفسية يطرح إشكال من نوع آخر رغم الجهود المحتشمة في إعادة التكييف، فمازال المختصون النفسانيون على اختلاف تخصصاتهم، يطبقون اختبارات مستوردة من الخارج وبلغة اجنبية دونما إعادة تكييف أو تقنين، ودون مراعاة للخصوصيات القيمية للمجتمع.

الكلمات المفتاح : الفحص النفسي؛ إعادة تكييف الاختبارات النفسية؛ الرائز 48 **D**؛ رائز الأفازيا ؛ رائز كاتل للذكاء سلم3.

Abstract: The psychologist often encounters several problems during his work, especially during the psychological examination process, where he notes that the tools he uses, especially psychological tests, are not culturally adapted, on this basis, the Algerian experience began to re-adapt psychological tests at the level of in-depth academic research for university graduation.

In this study, I relied on the inductive approach in questioning, analyzing and presenting the variables investigated in the re-adaptation of three models of tests based on their chronological arrangement, which are:

-adaptation test D48 .1981
-Modification of the aphasia test.1992-1993
-re-adapting test of Cattle Intelligence scale 3

The results obtained to them that the psychological examination in Algeria by psychological tests poses forms of another type, despite modest efforts in the re-adaptation, is still specialists psychologists different specialties, applying imported tests from abroad and foreign language without re-conditioning or legalization, and without taking into account the peculiarities of value to the community.

Keywords: Psychological examination; Re-adaptation psychological tests; test D48; aphasia test; Cattle Intelligence scale 3.

* المؤلف المرسل .

I- تمهيد :

يعتبر الاختبار النفسي الأداة القياسية المهمة، والتي تستخدم بكثرة في الفحص الاكلينيكي، لأنه الأكثر فعالية، إلا أن الاستعمال العيادي للاختبار النفسي، يجب أن يتجاوز التطبيق السطحي، بهدف الوصول إلى نتيجة ذات دلالة إحصائية كمية أو كيفية حيث أن الاختبار الذي يستعمل كتقنية يسمح بتعيين موقع شخص (فرد) بالنسبة للجماعة، و ذلك من خلال أدائه لعمل ما فهو شأنه شأن أي أداة قياسية أخرى إلا انه يعتبر الأهم، لان الاستعمال الإكلينيكي للاختبار يتمحور حول الفحص النفسي و يكون من هدفه التشخيص و معرفة نوع المشكل.

حيث نستطيع أن نفهم سيرورة استخدام الاختبار النفسي في عملية الفحص ومن ثم التشخيص من خلال المقاربة التي تسمى ب: **مقاربة النموذج الخطي L'approche du modèle linéaire**

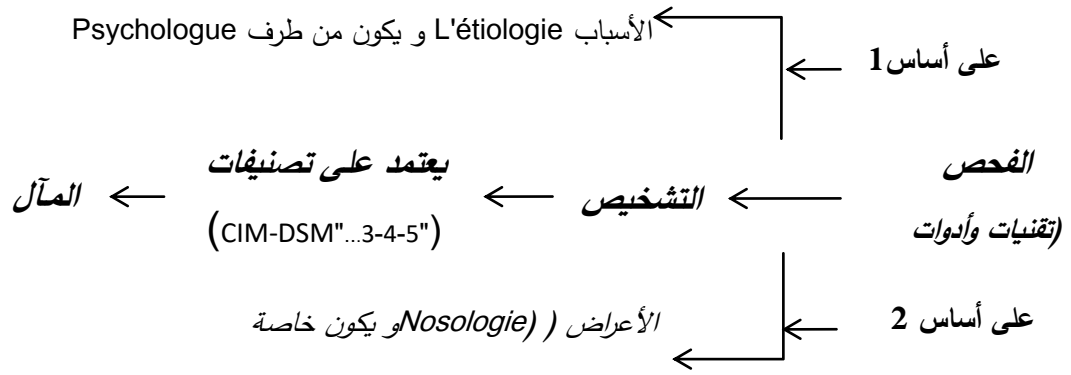

شكل رقم 1 يبين هرمية النموذج الخطي في فهم سيرورة الاختبارات النفسية في الفحص العيادي.

1.مؤشرات مقاربة النموذج الخطي في الفحص النفسي:

1.1. الفحص Consultation-Examination-Investigation:

ان قاموس علم النفس la rousse psychologique يعرف الفحص كما يلي:" لقاء أو ذهاب شخص إلى قسم أو مصلحة متخصصة مؤهلة لإعطاء نصائح و توجيهات للحالة الآتية حسب احتياجاته" (sillamy ,1996 ,64)

أما في اللغة الانجليزية فنجد المرادفات التالية لكلمة **consultatio** وهي من أصل لاتيني:

Visite : و هي فحص أو اختبار مفحوص خارج المستشفى في عيادة طبية.

Consultation : و هي مداولات بين مجموعة في الأطباء حول حالة فرد جد خطيرة.

Surgery out patient : و هي خدمات طبية خاصة باستقبال العملاء الذين يأتون من الخارج.

والشكل العام للفحص الاكلينيكي هو قبل كل شيء ملاحظة مكثفة و مجمعة في فترة زمنية و الاختبارات في الإطار الإكلينيكي هي بمثابة مثيرات للسلوك في ظروف معينة و مقننة و ثابتة، و من هنا فالفحص الإكلينيكي هو تجربة ملموسة تدريجية من خلالها يحاول المختص النفساني تشخيص الحالة ، و ذلك من خلال الظواهر المحيطة بها، فتنظيم الفحص النفسي، يتطلب من المختص أن يعرف الهيكل العام التدريجي للعميل و يتحدث "وليام شترن Sterne W." عن ثلاث مراحل يمكن أن يدقق الأخصائي النفساني في إحدى هذه المراحل أكثر من الأخرى أو حسب المشكل المطروح وهي:

اولا- فحص المكونات القاعدية étude de composante de base: وهنا يتم فحص الإحساس، الإدراك، الذاكرة، اللغة، الانتباه...الخ

ثانيا- فحص المكونات المعرفيةétud**e** de composante intellectuelle ويتم هنا الفحص الوظيفي للذكاء و مظاهره المختلفة، كالاستدلال، التجريد، الاستنتاج...الخ

ثالثا- فحص المكونات الشخصية Portrait général du personnalité: وهنا يتم تكوين صورة عامة حول ردود الأفعال، العالم المعنوي للفرد، بمعنى، دينامية الشخصية ومن اجل الفهم الأفضل للحالة على الأخصائي أن يقوم ببعض التحريات وذلك لتدعيم موقفه، حول الحياة العائلية **Contexte familiale** والتاريخ التطوري للحالة **L'anamnèse** ويشتمل التاريخ الشخصي منذ الطفولة وبعض المعلومات الطبية عن تاريخ المرض

إن عملية الفحص الإكلينيكي تتم بواسطة عدة تقنيات وأدوات هي:

- المقابلة l'entretien
- دراسة الحالة l'étude de cas
- الاختبارات النفسية les tests بأنواعها (موضوعية وإسقاطيه).

إلا انه تبقي الاختبارات النفسية الأداة الأكثر استعمالا وأهمية في الفحص النفسي، ولتناول مختلف الخصائص الإنسانية بالقياس، فإننا سنواجه حتما كل انتقادات القياس في علم النفس بسلبياته و ايجابياته، وخاصة ما تعلق منه بمسألة علاقة اختزال المعطيات السلوكية المعبرة عن الحياة الشعورية و الظواهر النفسية بالأعداد، وهو مجال اتسع فيه النقد والجدال ما بين مدرستي أنصار الفحص النفسي psycholexie وأنصار psychométrie القياس النفسى (Blanchard ,1972 ,115)

ومن تمظهرات هذا الجدل القائم بين المختصين في علم النفس هو ايهما احق بالثقة في معرفة وتحليل السلوك هل التنبؤ الاكلينيكي أجدر ام التنبؤ الاحصائي أحسن.

الجدول 1: الفرق بين التنبؤ الاكلينيكي والتنبؤ الاحصائي السيكومتري.

التنبؤ الاكلينيكي	التنبؤ الاحصائي-السيكومتري-
-قائم على الاختبارات الاسقاطية والطرق الذاتية مثل الملاحظات ودراسة الحالة والمقابلات -الاختبارات الاسقاطية ينقصها الثبات والصدق. -الاهتمام بالعمليات السيكولوجية الداخلية intrapsychologique -تتأثر كثيرا بالأحكام القيمية والاستنتاجات الذاتية للإكلينيكي.	-القائم على الاختبارات الموضوعية. -الاختبارات مقننة وتعتمد على مناهج إحصائية في تفسير السلوك -تهتم بالسلوك القابل للملاحظة والبيانات المفيدة فورا في تقويم السلوك

المصدر: مليكة،1997، 79-83

ومما توصلت إليه تلك المناقشات هو قبول القياس النفسي لكن وفق شروط صارمة وجدية، ذهبت بالبعض منهم إلى حد اعتبار النتيجة الرقمية بمعزل عن كل شرح عيادي، هي بمثابة عمل من دون معني!

وان الاختبارات ماهي إلا سوي توابع (des auxiliaires) مكملة للفحص النفسي العيادي، تضاف اليها فحوصات أخرى طبية ومخبريه وبيولوجية وسيكياترية إن اقتضت الضرورة. (Benrejeb ,1996, 10)

وهذا ما أدي إلي بقاء مشكل قياس القدرات العقلية مطروحا لحد الساعة، فلا يمكن أن نتحدث عن القياس النفسي من دون أن نذكر تلك الدراسات العرقية التي كانت تحاول أن تثبت تفوق الجنس الأبيض علي الجنس الأسود في أمريكا الشمالية وتفوق الامريكين القادمين من اروبا علي الهنود الحمر، مستعملة في ذلك أدوات قياس كانت تعرف في ذلك الوقت بانها علمية، ففي إنجلترا مثلا قدم "غالتون" وهو ابن عم "داروين" مصطلحا جديدا يسمي "**الايوجينية**Eugenics " في كتابه " بحوث في القدرات الإنسانية ونموها " 1883 للتدليل على ان الذكاء متوارث وان الفروق الفردية وراثية وليس مردها البيئة، و بالرغم من تلك الانتقادات اللاذعة التي وجهت لتلك الدراسات داخل أمريكا خاصة دراسة غودارد**1920" Goddard** – الذي نقل اختبار "الفرد بينه" للذكاء للولايات المتحدة الامريكية – من خلال تتبعه لشجرة العائلة للعديد من الاسر لإثبات وراثية الذكاء والضعف العقلي، حيث تناول بالدراسة ما اصبح يعرف في تاريخ القياس النفسي للذكاء ب"**عائلة الكاليكاك family kallikak** [1]"(طه،2006، 51)

إلا أن مثل تلك الأخطاء قد تكررت في دراسات أروبية كذلك واحسن مثال على ذلك (دراسة كل من **verhaegen– jay– canonne**) التي أجريت حول أطفال شمال، وسط وغرب إفريقيا، وتوصلت بدورها إلي معاملات ذكاء منخفضة بشكل جوهري لدي هؤلاء الأطفال بمقارنتهم بالأطفال الأوربيين(خالد، فرشيشي ،2006، 3).

وقد كانت تلك الدراسات ذات النية الحسنة والعنصرية على حد سواء محل انتقاد دائم من طرف العلماء، الذين اخذوا عليها

ان أفراد المجتمعات المدروسة الإفريقية والأمريكية هم أفراد غير متكافئين من ناحية الظروف الاقتصادية والتربوية والاجتماعية والثقافية مع أفراد مجتمعات تقنين تلك الاختبارات.

ولفض النزاع وحل المشكل الثقافي الذي تطرحه الاختبارات النفسية عمد المختصون إلى تقديم تدابير أهمها:

– عدم تطبيق الاختبارات إلا على الأفراد اللذين ينتمون إلى مجموعة المرجع الكبرى، لان عينة التقنين قد أخذت من هذه المجموعة، ويفترض فيها أنها ممثلة لها، وهو ما يعني التجانس بين الفرد المفحوص بالاختبار وأفراد المجموعة المرجعية، ثقافيا ولغويا ودينيا وتربويا واجتماعيا...الخ

– أن يرفق الفحص السيكومتري بفحص عيادي اكلينيكي، وذلك راجع إلى نسبية القياس في علم النفس، فالنتيجة الرقمية تبقي نسبية وغير حاملة لأي معني، مالم تدعمها الشروحات والأطر العيادية المناسبة لتفسيرها.

– أن يؤخذ بعين الاعتبار في تفسير تلك النتائج الأسلوب الشخصي الخاص بكل فرد في حل المشكلات والمسائل، ولذلك يجب تحليل الاستراتيجيات الفردية المستعملة في حل المسائل فقد تكون تقاربية واحتمال ان تكون تباعدية وغير متشابهة حيث قد تكون النتيجة الرقمية المتحصل عليها هي نفسها في حل اشكال او سؤال او اختبار ما، ولذلك من الواجب أن نقوم بتحليل أسلوب العمل الشخصي الخاص بكل تلميذ، ومنه نستنتج أن هناك فرق أكيد فيما بينهما في مجال الطبع والمزاج والشخصية، اثر بدوره على أسلوب العمل لكل منهما، بالرغم من أنهما كانا أمام وضعية مقننة.

[1] family kallikak او عائلة الكاليكاك من الحالات الاكلينيكية المشهورة ويتكون المصطلح من تدغيم لمقطعين لصفتين الأولى هو kallis والتي تعني الجمال وkako بمعني القبح، والحالة لرجل تزوج من امرأة ضعيفة العقل انجبت له الفرع الأول من العائلة وكل نسله من ذوي الشخصيات السيكوباتية، ثم تزوج من امراة ثرية وذكية انجبت له الفرع الثاني من العائلة ذوي الصفات الاجتماعية المرغوبة.

- أن تراجع تلك التقنيات والاختبارات كل فترة زمنية، حتى لا يصبح تاريخ التقنين قديما، ويقترح بعض المختصين مدة10 سنوات للمراجعة (حالة اختبار وكسلر للذكاء**wais –wisc**) لان المجتمعات في تطور وتفاعل مستمر خصوصا في عصر اتسم بالتكنولوجيا العالية، وتحسن المستوي المعيشي وتراجع مستوي الفقر والتخلف والوفيات، عصر طبعته الرقمنة في مختلف الميادين.

هذا باختصار ما كان يراه المختصون ومازالوا يحثون عليه منذ تاريخ بناء أول اختبار في بداية القرنين فقد لاحظ كل من" alfred binetو wallon " من سوء استعمالات الرقم والقياس في علم النفس من دون اخذ العنصر الثقافي والبيئي بعين الاعتبار، بقوله "إن أي بطارية اختبار ليست لها صلاحية آو صدق إلا ضمن شروط وظروف المحيط المشابه تماما للمحيط الذي صممت فيه هذه البطارية"

وحتى الاختبارات المتحررة من اثر الثقافة (**cultur free test**) فهي أيضا لا تعتبر حلاً للمشكل الثقافي الذي تطرحه الاختبارات النفسية واختبارات الذكاء على وجه التحديد لأنها تبقي حاملة للمضامين الثقافية مهما حاولنا الإجادة في تصميمها ،إذ لا يوجد فروق بين الشعوب والسلالات في ميدان القدرات العقلية، وان الفرق الملاحظ في تطبيقات اختبارات الذكاء مثلا ،هو فرق راجع إلي طبيعة أداة القياس وعملية القياس في حد ذاتها وليس إلي القدرات العقلية للمجموعات الثقافية المتنوعة(خالد ،فرشيشي ،2006، 3-4).

2.1.التشخيص le diagnostique :

هو التقييم العلمي الشامل لحالة مرضية محددة، و يتضمن المعلومات و الأعراض symptôme+ information، بنوعيها الكمي و الكيفي و الهدف من التشخيص حسب (Sundberg- Tyler) هو الوصول إلى قرار و لتكوين نموذج علاجي ملائم، و للتشخيص شكليين هما:

الشكل الطبي: وهو ينحصر في تسمية شكوى المريض أو الأعراض وهذا الشكل مثبت في المقاربة الطبية ويندر الأخذ به في مجال الأمراض النفسية.

الشكل السيكودينامي: والقاعدة هنا هي دينامية المرض النفسي، حيث يأخذ بعين الاعتبار الأسباب العميقة والخبرات اللاشعورية المبكرة والتي لا تكشف إلا بالاختبارات النفسية ودراسة الحالة دراسة مستفيضة في جميع النواحي.

3.1. التصنيف la classification:

وهو عملية تنظيم دقيقة ذات تقسيم نوعي Qualitative يفرز بها الأعراض أو الأمراض إلى أصناف ومجموعات، بحيث تصنف الحالات إلى أنواع متشابهة أو متباينة وتعتمد عملية التصنيف على الدليل الإحصائي والتشخيصي أو ما يعرف ب DSM و CIM وهو خاص بالمنظمة العالمية للصحة النفسية .

4.1. المآل:

إذا كان الفحص يتناول ماضي المريض، والتشخيص حاضره، فان المآل ينظر إلى المستقبل، ويتضمن التنبؤ بحالة المريض في ضوء الفحص والتشخيص ويهدف المآل إلى تحديد وتحسين عملية العلاج بالخصوص.

2. واقع الفحص النفسي من خلال الاختبارات المكيفة في الجزائر:

إن المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات، هو مجتمع ذو خصوصيات ثقافية مميزة ،تميزت بنسق تاريخي خاص، إذ تعرض هذا المجتمع عبر الحقب التاريخية إلي غزاة عديدين ، وهم الرومان والو ندال والبزنطيين ثم جاء العرب الفاتحين ليضعوا بصماتهم بشكل أعمق ، من خلال اللغة العربية والدين الإسلامي الذي اعتنقه السكان الأصليون، وقد حكمته العديد من الدول الإسلامية مثل ،الموحدين ودولة المرابطين ودولة الزيانيين، ثم جاء دور الخلافة العثمانية لتضع بدورها بصمة أخري على هذا التاريخ الثقافي الحافل بالأحداث، وبعد هذه المراحل جاءت مرحلة استعمارية دامت 132 سنة من الاحتلال الأجنبي الفرنسي الذي حاول تحطيم الهوية الثقافية والدينية للجزائريين وهي آخر بصمة وأشدها أثرا لحد ألان(خالد ، فرشيشي ،2006، 04-05).

وعلى هذا الأساس يجب الإشارة الي ان بحوث إعادة التكييف للاختبارات تندرج ضمن منظور الدراسات البينثقافية، التي تحاول المقارنة ما بين الثقافات في اكثر من مجال، وهي في نفس الوقت دراسات قياسية وتشكل جانبا مهما في القياس النفسي الذي يدرج بدوره تحت مظلة علم النفس الفارقي وعلم النفس المقارن(خالد ،فرشيشي ،2006، 01).

1.2. تجربة إعادة تكييف الاختبارات النفسية في الجزائر:

من الناحية المنهجية تعتبر ضرورة ملحة التفريق بين مصطلحات مهمة تستخدم اثناء تكييف الاختبارات النفسية وهي مصطلح التكييف ومصطلح إعادة التكييف، ورغم هذا الفرق الذي سنوضحه وتجاوزا للجدال اللغوي في استعمال كل من المصطلحين فإننا سنستخدمهما في بحثنا بنفس المعني والدلالة، والجدول التالي يوضح الفرق بينهما:

جدول 2:الفرق بين التكييف وإعادة التكييف.

تكييف adaptation	إعادة تكييفréadaptation
– لا يطلق الا على التطبيق الأول للاختبار المصمم أول مرة على المجتمع الأصلي وأن التقنين والمعايرة تدخلان في عملية تكييف هذه الأداة مع المستوى العقلي لأفراد ذلك المجتمع –لا تعني فقط عملية ترجمة للمحتوي في رمز لغوي جديد. – المعني الحقيقي للتكييف يتمثل في حذف الأسئلة الصعبة جدا أو السهلة جدا وحساب معامل التمييز حتى يتلاءم الاختبار في صورته الأخيرة مع المستوى العام للأفراد و يسمح بالتمييز بين الأفراد فيما بعد. –التكييف هو ابداع جديد يتجاوز الابدال والاضافة والتحويل والتغيير. –يجب ان يرتكز على منطلقات نظرية وتبريرات منطقية متينة(احترام الخصوصيات اللسانية و الثقافية و الدينية و العيادية). –البنود المكيفة تخضع للتجريب داخل المجتمع الجديد في شكل تقنين قبلي ثم يأتي في الأخير "التقنين" على مجتمع اكبر.	–ان مصطلح "إعادة التكييف يطلق على إعادة تطبيق الاختبار المصمم من مجتمع أصلي ما على المجتمع الجديد و بذلك يعتبر تكييفا ثانيا. – شروط إعادة التكييف أن تتم التغيرات اللازمة ليتحصل الأفراد الجدد على متوسطات مشابهة لمتوسطات المجموعة الأولى الأصلية من جهة أو الحصول على جداول معايرة جديدة و قيم رقمية جديدة من جهة أخرى – يستخدم بعض المختصين مصطلح إعادة التقنين Réétalonnage"كمرادف لإعادة التكييفréadaptation و الذي لا يفرق بينه و بين المعايرة étalonnage، فيعتبرون إعادة المعايرة بمثابة إعادة التقنين الذي يرافقه في الفرنسية مصطلح standardisation، و معناها توحيد ظروف الاختبار و تدخل فيها المعايير أيضا و لذلك فهم يعتبرون Réétalonnageكمرادف أيضا لإعادة التقنين.

المصدر.خالد ، فرشيشي ،2006، 11.

ان عملية بناء الاختبارات وإعادة تكييفها هي عملية ديناميكية ومستمرة عبر الزمن بسبب تطور الافراد والجماعات، وتدخّل عوامل جديدة على الظاهرة المراد قياسها، ويمكن عرض ثلاث نماذج لروائز تمت إعادة تكييفها بالجزائر من الناحية الكرونولوجية كمايلي:

–دراسة" قدوري رابح"بعنوان "محاولة لتكييف الرائز 48 1981"D.

وقد جاءت محاولته استكمالا لنيل دبلوم الدراسات المعمقة من إشراف الدكتور" بدر الدين العامود" أنجزت بمعهد العلوم الاجتماعية بالجزائر العاصمة دائرة علم النفس وعلوم التربية شعبة علم نفس الطفل المراهق.

يعبر رائز " **D48** " عن مثابرة وبحث علماء النفس بغية إيجاد وسائل وأدوات علمية تمكنهم من تحديد المدى أو الدرجة التي تصل إليها القدرات العقلية والصفات النفسية تحت تأثير المعطيات التقنية والعلمية فهو من أهم الروائز المستعملة لقياس الذكاء العام ومن المعروف أن هذا الرائز شأنه شأن روائز الذكاء الاخري أعد في بيئة تختلف عن بيئتنا وهذا يعني أن اعتماده في مجتمعنا دون تعديل أو تبديل يقود إلى نتائج علمية وموضوعية غير واضحة ومضللة وهذا بسبب التباين الاجتماعي والثقافي القائم بين بلدنا والبلد الأصلي للرائز (بوزياني ،2008-2009، 46)

وكان الهدف من إعادة تكييف هذا الاختبار هو:

– الوقوف على حقيقة قدرات الإنسان الجزائري العقلية وإمكاناته الذهنية لما في ذلك من فائدة في ميدان التخطيط والتوجيه المدرسي والتربوي، التعليمي والمهني.

والمنهجية المتبعة بدأت من:

– التحقق من أن تعليمات الرائز كانت مفهومة من قبل أفراد العينة وهذا بعد تعديلها وتعريبها ودراسة مدى تأثير العامل الاقتصادي والاجتماعي على النتائج.

– دراسة مدى تأثير نوع التعليم على النتائج ومعرفة ما إذا كان ثمة فوارق بين إجابات الجنسين.

– مقارنة النتائج المتحصل عليها بالنتائج المثبتة بالكراس الأصلي.

– تحليل مختلف نتائج المسائل بغية معرفة المسائل التي كانت في مستوى الأغلبية ولم يكن حلها عائقا كبيرا والمسائل التي كانت أعلى من مستوى الأكثرية وتمثل قاسمًا مشتركًا في حلها(بوزياني ،2008-2009، 50)

-**عينة البحث**: لقد اختار " قدوري " عينة بحث تتألف من 72 تلميذ موزعين على مختلف المستويات الاجتماعية الاقتصادية من مختلف الشرائح كما يلي.

جدول 3 :توزيع افراد العينة حسب المستوي التعليمي في تكييف اختبار D48 **لقدوري رابح.**

التلاميذ	المستوي التعليمي	اسم المؤسسة التعليمية
36	السنة الرابعة من التعليم المتوسط	-متوسطة الشيخ الطاهر الجزائري-بلدية الحراش- - متوسطة جسر قسنطينة-بلدية القبة-
36	السنة التاسعة من التعليم الأساسي	-متوسطة التعليم المتعدد التقنيات بالخروبة بلدية حسين داي

أما من حيث الجنس يمثل الذكور نصفها الأول وتمثل الإناث نصفها الثاني للفئة العمرية 15-18 سنة.

وقد توصل بشكل عام الي النتائج التالية:

– لقد أظهرت النتائج أن تعليمات الرائز **D48** بعد تعريبها كانت مفهومة من قبل جميع المفحوصين.

– لقد بينت النتائج الأولية ان الفروق التي تنجم عن تأثير المستوى الاقتصادي والاجتماعي في البيئة الواحدة ليست ذات أهمية وان العامل الاقتصادي والاجتماعي لم يلعب أي دور فيها.

-أن تلاميذ التعليم المتعدد التقنيات قاموا بحل مسائل أكثر مما حله تلاميذ التعليم المتوسط لكن لم يكونوا أفضل منهم من حيث النتيجة فقد كانت حلول النتائج خاطئة مما يجعل ذلك عديم الفائدة، بيد أن الفرق واضح في الانحراف المعياري 22.4 للتعليم التقني، 57.6 للتعليم المتوسط.

-انه يوجد فرق ضئيل بين الجنسين لصالح الذكور لكنه ليس ذو دلالة احصائية في حل المسائل.

– من خلال مقارنة النتائج التي حصل عليها التلاميذ الجزائريين عند تطبيق الرائز بتلك النتائج التي حصل عليها أقارنهم في فرنسا وجد "قدوري" أن مستوى التلاميذ الجزائريين منخفض وهذا دليل على ضعف التلاميذ الجزائريين أمام هذا الرائز.

– لوحظ أنه على الرغم من التفاوت في سن التلاميذ في التعليم المتوسط من جهة وتلاميذ التعليم المتعدد التقنيات من جهة ثانية، فإن نتائج عملهم مع مسائل الرائز كانت متقاربة إلى حد كبير.(قدوري، 1981، 09)

وقد اوصي الباحث بعد تجريب الرائز الأصلي **D48** في البيئة الجديدة أي في المدارس الجزائرية وعلى التلاميذ الجزائريين وبعد النتائج المتوصل اليها.

– انه يجب تغيير اتجاه المسائل من اليمين إلى اليسار وتسلسلها مما يؤدي إلى تحسين في النتيجة العامة.

– إجراء تعديلات وتغييرات في بنية المسائل وترتيبها من شأنه أن يمكن من تجاوز الصعوبات التي يصدفها التلاميذ الجزائريون أثناء تعاملهم مع الرائز **D48**

–إن تمديد الوقت المخصص لتطبيق الرائز "25 دقيقة" بصورة مدروسة يتيح لنسبة قليلة من تلاميذنا إمكانية الإجابة على عدد أكبر من المسائل.

–بعد التعديلات التي أدخلت على الرائز والنتائج المحصل عليها في كل خطوة وجد أنه من الضروري تطبيق الرائز بصورة جديدة على عينة تحمل السمات والخصائص التي كانت لدى عينات التجريب(بوزياني،2008-2009، 55).

–دراسة حليت نسيمة بعنوان "محاولة تعديل رائز الأفازيا لـ[2] " blanche Ducarne de Ribau court "المكيف إلى الوسط الاجتماعي الثقافي الجزائري باللغة العربية الدراجة لمنطقة الوسط" 1992–1993.

من إشراف الأستاذة" خالدة مجيبة" جاءت هذه الدراسة لنيل شهادة الليسانس في علم النفس الأرطوفوني من معهد علم النفس وعلوم التربية بجامعة الجزائر.

ولقد تم طرح الإشكالية من باب ان عامل اللغة من أهم العوامل التي يجب أن اختبار المفحوصين فيها من خلال لغته لهذا فالرائز الأفازي عليه أن يوافق المجتمع الذي ينتمي إليه المفحوص حسب مقاييس ومعايير خاصة بهذا المجتمع وحسب "حليت نسيمة" انه إذا كان من

[2] إن الهدف الأول من هذا الرائز هو البحث عن وجود عرض الأفازيا وعند اللزوم وصف هذا العرض، وهذا ما يميز الرائز الأفازيولوجي عن الرائز اللساني، وبملاحظة جميع أشكال الوظيفة اللسانية يتمكن الفاحص من معرفة نوعية الأفازيا، وبالإطلاع على تقارير الفحص العصبي والنفسي يتبين له طبيعة وموضوع الإصابة العصبية، وأثناء الاختبار هناك اعتبارات عديدة يجب أن يأخذها الفاحص بعين الاعتبار وهي مهمة جدا وبدونها يفقد الرائز موضوعيته وشموليته وتتمثل في:

– التاريخ الثقافي للمفحوص.

– معرفة لغته الأولى ولغاته الثانوية.

وما يلفت الانتباه هنا هو أنه على الرغم من وجود مرجع يتمثل في تكييف رائز الافازيا ل" Blanche Ducarne de Ribau court" إلى اللغة العربية من طرف "نصيرة زلال" إلا أنه ليس مستعمل بتاتا وهذا يرجع حسب المختصين في الميدان إلى ان هذا التكييف يغمره طابع جهوي وكأنه مخصص لمنطقة معينة وهي منطقة الغرب الجزائري زيادة على وجود مجموعة معتبرة من الألفاظ وحتى الجمل غير واضحة المعنى تمامًا سواء بالنسبة للمفحوص، وهذا ما كان يعرقل السير الحسن للمرحلة الأولى من الكفالة وهي مرحلة البحث والتنقيب ويشكل صعوبة في وضع بروتوكول لإعادة التربية. ومن هنا كان التفكير في محاولة تعديل رائز الأفازيا لـ Ducarne. B المكيف إلى الوسط الثقافي الاجتماعي الجزائري باللغة العربية الدارجة لمنطقة الوسط. (بوزياني ،2008-2009،ص ص 68-69)

الممكن استيراد تكنولوجيا في ميدان ما، من بلد ما واستعمالها كما هي فإنه من المستحيل استيراد رائز واستعماله كما هو في ميدان الأفازيا خاصة. (بوزياني ،2008-2009، 65)

وقد جاءت هذه الدراسة في إعادة التكييف او التعديل او إعادة احتساب المعايير بعد تجميع عدة ملاحظات ميدانية خاصة بالكفالة بالأفازيا في الجزائر أظهرت بأن كل الروائز المستعملة هي روائز أجنبية منها "Le Boston" واختبارات أخرى كصور " Le père Castor ويبقي رائز الافازيا ل" Blanche Ducarne de Ribau court" المكيف على منطقة الغرب الجزائري من طرف "نصير زلال: اهم اختبار يستخدم لتقييم الكفالة الارطوفونية.(بوزياني،2008-2009، 68)

-المتغيرات المبحوث فيها في إعادة تكييف الاختبار" إعادة المعايرة" "هي:

رائز الأفازيا ل "Ribau de Ducarne. B court " مكيف إلى الوسط الثقافي الاجتماعي الجزائري باللغة العربية من طرف الدكتورة زلال نصيرة والمنشور في كتاب لنفس المؤلف على 30 ثلاثون شخصا في المرحلة الأولى، لكن في الأخير لم يبق منهم إلا سبعة وعشرون شخصا، كلهم أسوياء لأن المراد هو تقييم هذا الرائز من الناحية اللغوية خاصة، أفراد العينة كلهم تفوق أعمارهم عشرون سنة، ومن مستويات اجتماعية مختلفة، خمسة أفراد منهم يحسنون القراءة والكتابة.

ويقوم هذا الرائز على دراسة الجوانب الأربعة للغة، **التعبير الشفهي، الفهم الشفهي، القراءة والكتابة** من خلال اختبارات عديدة خاصة بكل جانب وتقيس اللغة بدرجات متفاوتة التعقيد لأن الهدف هو حصر الإنتاجات اللغوية السليمة المتبقية وتلك التي اضطربت من جراء الإصابة العصبية ويلاحظ أنه تم تخصيص سلسلة من الاختبارات في كل محور من محاور الرائز للأشخاص الذين يظهر عليهم الاضطراب إلا في بعض المواضع اللسانية المعقدة كإعطاء الكلمات المضادة للمعنى والمرادفة له، شرح المثل، وكذا نقد الحكايات غير المنطقية أو الخرافية. وهذا وصف وجيز لبنية وشكل الرائز :

جدول 4 : الجوانب الأربعة للغة التي يدرسها رائز الافازيا ل" Blanche Ducarne de Ribau court

التعبير الشفهي	*الفهم الشفهي*	*القراءة*	*الكتابة*
1-الكلام العفوي 2-السلاسل الأتوماتيكية 3-التكرار "المقاطع، الكلمات، الجمل" 4-تسمية الصور 5-وصف الصور 6-اختبار اللغة المعقدة مثل : شرح الكلمات، الكلمات المضادة للمعني، المترادفات، تكوين الجمل، تفسير مثل شعبي، التدفق الكلامي.	1-تعيين الصور 2-الاختيار من متعدد. 3-الأوامر البسيطة. 4-الأوامر الاعتباطية المتعددة 5-نقد الحكايات الخرافية 6-تفسير نص مسموع.	1-القراءة بصوت مرتفع ل -الحروف والمقاطع والكلمات ثم قراءة نص كامل. 2-الفهم الكتابي من خلال: -مطابقة الكلمات والصور الفهم والتعبير. -مطابقة النصوص والافعال الفهم والتعبير. تنفيذ أوامر مكتوبة. تفسير نص مقروء	1-التعبير الكتابي العفوي 2-الاملاء. 3-النقل. 4-السرد الكتابي.

المصدر. بوزياني ،2008-2009، 71 .

والمنهجية التي اعتمدت عليها "حليت نسيمة" هي:

البحث ومحاولة تعديل للرائز المكيف أصلا على وسيلتين هما:

– من جهة تحليل محتوى هاذان الرائزان وذلك لاستخراج والتعرف على الأسس التي بني عليها رائز Ducarne. B قصد الاحتفاظ بها في إطار التعديل الجديد.

–ومن جهة أخرى التعرف على نوعية التغيرات التي حدثت في إطار إعادة التكييف لنصيرة زلال وعلى أي أساس تمت.

وقد تم البحث في المتغيرات التالية(بوزياني ،2008-2009، 69)

–اللغة: هي أهم متغير، ذلك أن الرائز المقصود تعديله في هذا البحث هو عبارة عن تكييف لرائز أجنبي على البيئة الجزائرية فهو بذلك مقدم باللغة العربية الدارجة، إلا أن اقتراحات التعديل هنا مست كذلك الجانب اللغوي، إذ تم استعمال في هذا البحث اللغة العربية الدارجة الخاصة بمنطقة الوسط التي تعتبر من اللهجات التي تتجاوز أكثر الاختلافات الجهوية كونها تفهم من طرف الجميع وفي كل مناطق القطر الجزائري إذ ما قورنت باللغة أو اللهجة المستعملة في إطار التكييف

والتي تخص فقط منطقة الغرب الجزائري ولا تفهم من طرف الجميع.

–السن: يوجه هذا الرائز إلى الفرد الأفازي الراشد لمن لديهم 20 سنة فما فوق .

–الجنس: إن كل من الجنسين معرض للإصابة الدماغية التي من شأنها أن تؤدي إلى الإصابة بالأفازيا.

–المستوى الثقافي: يتضمن هذا الرائز أربعة محاور من بينها محوران يخصان القراءة والكتابة وبذلك فهو مخصص لأشخاص مثقفين يحسنون القراءة والكتابة، إلا أنه عند الحاجة أي عند اختبار أشخاص يحسنون القراءة ولا الكتابة تم الاستغناء عن هاذان المحوران.

ومن الاستنتاجات التي توصلت اليها الباحثة بعد إعادة التكييف مرة ثانية نجد:

ان تحليل محتوى رائز الأفازيا لـ Ribau court de Ducarne. B المكيف إلى الوسط الثقافي الجزائري باللغة العربية الدارجة من طرف نصيرة زلال اعتمد على نفس البنية المكونة للاختبار في صورته الاصلية والمتمثلة في:

– الاحتفاظ بعدد المثيرات "أسئلة، صور، كلمات" في البند.

– الاحتفاظ بنفس عدد المقاطع عند تركيب كلمات أو جمل جديدة.

– احترام الاسس التي بنيت عليه المجموعات في بنود متعددة كالتسمية، التعيين، المطابقة، ومن بين هذه الأسس التقارب الصوتي، الانتماء المعنوي، الاشتراك في الطول.

– الاشتراك في التعقيد، التقارب المورفولوجي.

غير ان عدم استعماله وإهماله من طرف المختصين يعود إلى عاملين أساسيين:

–العامل الأول: هو أهم عامل يتمثل في اللغة إذ أن استعمال لغة أو لهجة خاصة لمنطقة معينة من القطر الجزائري، وهي منطقة الغرب يفهمها الجميع بينما لغة الرائز ،يجب أن تكون مشتركة بين جميع أفراد المجتمع، ومن جهة أخرى ودائما فيما يخص اللغة، فإن هذا الرائز يبدو وكأن مبدأه الرئيسي هو الترجمة إلى اللغة العربية وكأن التكييف هو مجرد ترجمة والدليل على هذا هو عنوان هذا الرائز المكيف: تكييف رائز اختبار الأفازيا لـ Ribau court de Ducarne. B إلى اللغة العربية الدارجة.

– العامل الثاني: يخص أصول التكييف إذ لوحظ أنه تم احترام البنية الخارجية للرائز ولم تحترم البنية الداخلية الخاصة بكل بند ومن ناحية أخرى هناك العديد من العوامل الثقافية الاجتماعية الجزائرية التي لم تؤخذ بعين الاعتبار وعلى هذا الأساس جاءت اقتراحاتها من اجل إعادة التكييف مرة ثانية (حليت ،2000-2001، 10)

–دراسة جلال فرشيشي بعنوان"إعادة تكييف رائز كاتل [3]للذكاء سلم3 "على المجتمع الجزائري دراسة نموذجية على تلاميذ ثانويات بالجزائر العاصمة" 2000–2001

هذه الدراسة أجريت لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العيادي في جامعة الجزائر من إشراف الدكتور" خالد نور الدين " كان موضوع البحث محاولة لإثبات شيء واحد وهو أنه **لا يوجد فرق** بين الشعوب والسلالات في ميدان القدرات العقلية وأن الفرق الملاحظة في تطبيق روائز الذكاء متنوعة، هو فرق راجع إلى طبيعة أداء القياس وليس إلى القدرات العقلية للمجموعات الثقافية والمتنوعة.

وقد دفعت الحاجة الماسة التي يعاني منها ميدان تقييم القدرات العقلية في مرحلة الطفولة من 3 إلى 11 سنة في الجزائر وضرورة إيجاد وسيلة تقييم مكيفة مع خصوصيات الطفولة الجزائرية وثقافتهم، وبعد عدة بحوث تم اختيار تكييف رائز من روائز الورقة والقلم، وذلك أنه سهل الحمل واقتصادي في الزمن والمجهود والتكلفة وهذا ما حدث مع رائز كاتل للذكاء سلم3(بوزياني،2008-2009، 99)

واهم التساؤلات التي طرحها الباحث في الإشكالية هي:

1–إلى أي مدى تؤثر العوامل الثقافية في نتائج الأفراد الجزائريين في رائز كاتل للذكاء "السلم 3 من حيث:

–صيغة التعليمة

---

[3] عرف الباحث "فرشيشي جلال" الرائز مختصرا على شكل بطاقة فنية كما يلي:

صمم رائز كاتل للذكاء من طرف العالم "Cattell Bernard Raymond "عام 1998–1905 بمساعدة زوجته" Al Berta. K. Skutler Cattell بمعهد قياس "الشخصية والمهارات "IPAT "بجامعة "Illinois "بالولايات المتحدة الأمريكية، وكان ذلك عام 1950 ثم أعيد نشره من طرف نفس المؤسسة عامة 1959 ثم سنة 1961.

وقد تمت ترجمته إلى الفرنسية دون تقنينه أو تعييره سنة 1953 أول مرة وأعيد نشره فيما بعد سنتي 1985 1986 من طرف منشورات مركز علم النفس التطبيقي.بباريس E.T.P.A – هذا الرائز يقيس العامل العام "G "بنسبة إشباع قدرها 95 %وهو من الروائز المتحررة من أثار الثقافة وهو أيضا عبارة عن شكلين أو كراستين متكافئتين Aو B كما يقال عنهما أيضا متوازيين.

– مكونات الرائز: يحتوي الرائز الأصلي على 3 سلالم "1–2–3 "كل سلم مخصص لمستوى عمري محدد، أما السلم 3 يحتوي على: الشكل "A "والشكل "B " وهما عبارة عن كراستين للإجابة في كل كراسة 8 صفحات+شبكة للتصحيح عبارة عن ورقة مقواة+الدليل التطبيقي للاختبار.

– **الفئات العمرية:** من 13 سنة فما فوق مراهقين وراشدين "سلم 3

– فئة الرائز: هو من روائز الورقة والقلم، عبارة عن أشكال هندسية من روائز الذكاء والعامل العام للتفكير المنطقي "G "متحرر من أثار الثقافة، وبه شكلين متكافئين أو متوازيين.

– **زمن التطبيق:** 14 دقيقة للشكل "A "أو 14 دقيقة للشكل "B "تضاف إليها 14 دقيقة من زمن التعليمات وهو ما يعطي في المجموع حوالي نصف ساعة تقريبا للشكل الواحد "30 دقيقة".

– طريقة التطبيق : يطبق فرديا أو جماعيا وذلك بتقديم إحدى الصيغتين.

– **زمن التصحيح:** 8 دقائق تقريبا، باستعمال نفس الشبكة، بالنسبة للشكلين A .B – المستوى الدراسي: جميع المستويات، "ابتدائي، ثانوي، جامعي". – **التسويق:** نقصد به مدى وجوده في السوق: حيث نجد أن في الجزائر يباع عن طريق بعض المؤسسات مثل مؤسسة CREAPSY-EURL الموجودة بـ دالي إبراهيم أما في فرنسا فهو متوفر. (بوزياني ،2008-2009،ص ص106-107)

-اتجاه الرائز "اتجاه القراءة والكتابة"

-ترتيب البنود وفقا لعامل الصعوبة المحلي.

2-هل هناك فرق في النتائج المتحصل عليها من رائز كاتل للذكاء "سلم 3 "ما بين الإناث والذكور، وفقا لما ذهبت إليه بعض الدراسات الفارقية في هذا الميدان؟

وعليه جاءت الفرضيات التالية:

1-تؤثر صيغة التعليمة واتجاه الرائز "اتجاه القراءة" في رائز كاتل للذكاء السلم 3 "الصيغة الفرنسية، وترتيب البنود على نتائج الأفراد الجزائريين بشكل سلبي، فإذا كيفت التعليمة، وغير اتجاه الرائز وعربة حروفه، فإنه يتوقع بأن نتائج الأفراد الجزائريين في الصيغة المعربة في الاتجاه ستتحسن بصفة ملحوظة إذا ما قورنت بنتائجهم في الصيغة الأصلية الفرنسية.

2- طبقا لنتائج دراسات سابقة تقول بالتفوق النسبي للذكور على الإناث في روائز العامل العام "**G** "فإنه يتوقع بأن توجد فروق جوهرية ما بين معدلات الجنسين لصالح الذكور في هذا الرائز.

ويجمل "فرشيشي" الأهداف التي يرمي لتحقيقها من تكييف رائز كاتل للذكاء" السلم 3 "

-إيجاد وسيلة لقياس ذكاء الأفراد الجزائريين المعنيين من خلال تكييفها على الخصوصية المحلية والثقافية الجزائرية.

-فتح المجال لتطبيقات هذه الأداة في مختلف المؤسسات التي يهمها أمر تقييم القدرات العقلية يذكر من بينها المؤسسات التعليمية، مراكز التوجيه المدرسي والمهني، والجيش ومؤسسات الصحة العقلية.

-يسمح هذا الرائز من حيث تصميمه بإجراءات المقارنات النوعية ما بين اختباراته الفرعية الأربعة وهو جانب هام بالنسبة للمختصين العياديين والأطباء العقليين.

-نظرا لخصوصية البلد التاريخية والاقتصادية "الجزائر" فإن رائزًا مثل رائز كاتل للذكاء سلم 3 لم يسمح بتقييم القدرات العقلية للأفراد من 13 إلى 16 سنة فما فوق بإمكانات بسيطة وهي الورقة والقلم وفي إطار زمني بسيط حوالي 30 دقيقة وهو ما يؤدي إلى تقبله مبدئيا من دون صعوبة ومن ثمة تعميم الظاهرة على روائز أخرى

-يهدف أيضا إلى فتح المجال للباحثين لتكييف روائز أخرى خاصة على البيئة الجزائرية.

ولقد استخدم الباحث **المنهج المقارن** لأنه حسب رأيه هو المنهج الأنسب لاختبار فرضيات البحث: وبما أن الفرضيات تتعلق بمدى صلاحية رائز من روائز الذكاء على المجتمع الجزائري، لأن المقارنة تكون بين نتائج الأفراد المحليين ونتائج الأفراد الأمريكيين ضمن دراسة نموذجية مقارنة للثقافة، أو بمعنى آخر اختبار الرائز في وضعيتين تجريبيتين مختلفتين من حيث البيئة الثقافية وهي المتغير المستقل في البحث، بينما تعتبر نتائج الأفراد في الرائز بمثابة المتغير التابع وهو الذكاء وفي هذا البحث سوف تجرى دراسة فارقية للاستجابات المختلفة لعدد من الأشخاص الذين يخضعون للوضعية نفسها بمثير واحد وهو الرائز وعلى هذا الاساس أجريت الدراسة في ثلاث ثانويات من التعليم العام وليس التقني بالجزائر العاصمة، و هي ثانويات مختلطة وهو ما يسمح بأخذ متغير الجنس بعين الاعتبار للفئة العمرية 14 إلى 16 سنة فما فوق "وهي المرحلة العمرية التي تناولها كاتل بالدراسة والتعيير (بوزياني ،2008-2009، 104)

وتوصل الي النتائج التالية:

– بخصوص الفرضية الجزئية الأولى المتعلقة باتجاه الرائز وجد الباحث فرق جوهري ما بين متوسط درجات ذكاء الأفراد الجزائريين في الصيغة الفرنسية "**A** "من رائز كاتل للذكاء سلم 3 ومتوسط نفس هؤلاء الأفراد في الصيغة المعربة الاتجاه " " لصالح الصيغة المعربة.

وعليه استنتج بأن الصيغة الخاصة بالتعليمية المكيفة ولغة الرائز المعربة واتجاه الرائز المعرب من اليمين إلى اليسار، قد كان له تأثير مثبت إحصائيًا على نتائج وأداء التلاميذ في رائز كاتل للذكاء السلم 3 وهذا ما بينته نتائج التلاميذ التي تحسنت بشكل ملحوظ بعد تكييف الرائز من حيث الاتجاه والتعليمة واللغة ومنه القول بأن الفرضية الجزئية الأولى قد تحققت.

كما وجد فرق ما بين صيغة ترتيب البنود والصيغة الأمريكية وصيغة الاتجاه والصيغة الأمريكية ويضيف الباحث يبقى تصحيح صيغة ترتيب البنود لأنها بنيت وفقًا لقاعدة معيارية وهي معاملات الصعوبة المحلية بالإضافة إلى أن هذه الصيغة لم يوجد فيها فرق في المعدلات ما بين الذكو والإناث في الفئتين 15و 16 سنة فما فوق.

وفي النهاية يمكن القول بأن ترتيب المسائل له تأثير واضح على نتائج التلاميذ الجزائريين الذين أعمارهم 15 سنة 16 سنة فما فوق، في رائز كاتل للذكاء سلم3 وهذا ما بينته نتائج الجزائريين التي تحسنت بصفة ملحوظة بمقارنتها بنتائجهم على الصيغة الفرنسية أو بمعدلات الأمريكيين الموجودة في الدليل التطبيقي لفئة 15سنة 16سنة فما فوق، وعليه القول بأن الفرضية الجزئية الثانية قد تحققت.

– وبخصوص الفرضية الجزئية الثانية والمتعلقة بالفرق ما بين الذكور والإناث.

أولاً: تتوافق النتائج المحصل عليها مع بعض القراءات النظرية التي تقول بأن الذكور يتفوقون بنسبة دالة عن الإناث في روائز العامل العام "**G** "وهو ما يبين أن الفرضية الجزئية الثالثة لم تتحقق.

ثانيا: أن الفروق كانت دالة ما بين الذكور والإناث في الدراسة الاستطلاعية وبين الأفراد الجزائريين في الدراسة الاستطلاعية "الصيغة الفرنسية".

– أنه يوجد فرق بين الذكور والإناث سواء في فئة 15 سنة أو 16 سنة فما فوق وهذا ما يتوافق مع ما ذهبت إليه بعض الدراسات من أن الذكور يتفوقون قليلا على الإناث في الروائز المتمثل في قياس العامل العام "**G** .

" – فيما يخص الفئات العمرية الثلاثة "15 سنة، 16 سنة فما فوق حتى 19 سنة بمعني الفرق ما بين فئة 16 سنة فما فوق (16 17 18 سنة) وفئة 15 سنة هو فرق مقبول لأنه يدعم النتائج التي توصل إليها كاتل وأن الذكاء يكتمل نمو هياكله إلا حوالي 16 سنة هذا ما أكدته النظريات(فرشيشي، 2000-2001)

3. أهمية وضرورة إعادة تكييف الاختبارات النفسية:

ان إعادة تكييف الاختبارات من الناحية المنهجية تقترب من مراحل البناء أو التصميم، لان إعادة التكييف تعتبر بناء من جديد و الفرق الوحيد بينهما هو أن الباحث في عمليات اعادة التكييف لا يحمل هم الأطر التفسيرية و لا النظريات التي يستند إليها الاختبار، بل يعتبر كل ذلك من الأمور المسلمة المحسومة و لا يبحث فيها، إن هذا ما جعل **Moore** يقول: "أن كل فرد تم اختباره بواسطة بطارية معيرة و مقننة على مجتمع غير المجتمع الذي ينتمي إليه يعتبر معوق ضمنيا Systématiquement handicapé(Moore, 1973, 36)

كما يؤكد Henry Wallon كذلك على إن اعتماد الأخصائيين النفسانيين على معيار العمر في قياس الذكاء، يفترض ضمنيا أن العمر فقط هو العامل الوحيد المؤثر في الذكاء، و إن إسهامات التربية و المحيط هي إسهامات جانبية، و هذا غير صحيح، لان ما هو

متعارف عليه أن أي بطارية اختبارات ليست لها صلاحية أو صدق إلا ضمن شروط أو ظروف المحيط المشابه تماما للمحيط الذي صممت فيه.

إن جل الاختبارات النفسية قد صممت في محيط ثقافي مسيحي، له خصائص و مميزات، و عليه يعتبر تطبيق هذه الاختبارات في محيط عربي إسلامي خطأ يوجب علينا القيام بتغيرات و تعديلات، و أن الاعتقاد بوجود اختبارات متوازنة ثقافيا (**culture faire tests**)أو اختبارات متحررة من اثر الثقافة هو اعتقاد خاطئ و ذلك بسبب وجود فروق ما بين الشعوب و الثقافات في المعايير و القيم و العادات و التقاليد و اللغة و الدين.

و حتى نستطيع قياس الظاهرة العقلية بشكل خاص والظواهر النفسية بشكل عام بأكبر قدر من الموضوعية، لا بد لها من أن تكون مقننة**standardisés** و معيرة **normalisés**، و هو ما يسمح لنا بتحديد مكانه الفرد ضمن مجتمع التقنين و ذلك بالرجوع إلى الجدول العددي المسمى بجدول المعايرة **tableau d'étalonnage** للمجتمع تبعا للمتوسطات التي حصل عليها أفراد المجتمع الثقافي لنفس الشخص.

إن تكييف الاختبارات هو عمل ضروري إن لم يكن واجب، لأنه يمكننا من التعرف على المعايير العددية **les normes numériques**التي تميز المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد لان الاختبارات النفسية تعكس المستوى العقلي للفرد ضمن المجتمع الذي نشأ فيه، و لذلك فهي تقنن داخل و من اجل (**dans et pour**)مجتمع محدد، فنتائج الاختبارات تختلف حسب مكان سكن الفرد ،(الريف، المدينة) وحسب اللغة الأصلية واللهجات المحلية، وحسب القيم الدينية إذا لم نقل حتى المذهبية ،وكذلك انتمائه المهني (المحيط العمالي، المحيط العائلي غني ،فقير أو متعلم، جاهل) .

و تزداد الوضعية تعقيدا عند ما يتعلق الأمر بوجود متغيرات ثقافية أكثر أهمية كأن نقييم و نقارن الذكاء لدى أفراد ينتمون إلى ثقافات جد مختلفة، السود و البيض مثلا و ما ينتج عن ذلك من نتائج لا تخدم إلا الأغراض العرقية؛ انه ليس من المعقول أن يبقى تقييم القدرات العقلية للأفراد مرتبطا بوسائل صممت لأفراد آخرين يعيشون في بلدان أخرى و محيط ثقافي آخر، علما بان القدرات العقلية للفرد تتأثر مباشرة بمحيطه التربوي و البداغوجي و حتى السياسي الذي ينشأ فيه.

–خلاصة ،تساؤلات منهجية.

إن تطبيق الاختبارات ضرورة جد ملحة لان الاعتماد على الحس العيادي وحده لا يكفي إذ لا بد أن تكمل الملاحظات العيادية بوسيلة أخرى لكنها مقننة لكن يجب الحذر من ان تتحول تلك الوسيلة التي ترفع من فعالية التشخيص ان تنحرف عن دورها الحقيقي الي دور اخر غير حقيقي ادوي فقط role instrumentale وعليه نطرح التساؤلات التالية.

–ان الفحص النفسي في الجزائر بواسطة الاختبارات يطرح إشكال من نوع آخر فمازال المختصون النفسانيون على اختلاف تخصصاتهم(العياديون، المدرسيون، الارطوفونيون ، التربويون.....) يطبقون اختبارات مستوردة من الخارج دونما إعادة تكييف أو تقنين، ودون مراعاة للخصوصيات القيمية(الدينية خاصة) لان العوائق والإشكالات التي تطرح أثناء تطبيق هذه الاختبارات تتجاوز حدود، للفقه الإسلامي خاصة بعض المذاهب لها رأى فيها ومثال ذلك:

- يعتبر اختبار رسم الرجل لكودا نيف أو مايعرف في اللغة الفرنسية test de bonhomme _goodenouph من الاختبارات التي تقيس القدرة الذكائية للأطفال ،حيث يوجد اجتهادات ورأي معتبر في الفقه الإسلامي حول تجسيد أو رسم ذوات الأرواح .

وللاشارة لقد قامت السيدة "لامارك1978 "lamark في اطار مركز التوجيه المدرسي والمهني بابن عكنونC.O.P.S بدراسة على هذا الاختبار على مجتمع بحث متكون من 300 تلميذ جزائري تراوحت أعمارهم ما بين 5 سنوات ونصف و10سنوات ونصف ينتمون الي ثلاث فئات مهنية واجتماعية مختلفة، وتوصلت الي نتيجة مفادها ان شبكة "غودانوف" لا تعطي النتائج المرجوة منها اذا ما طبقت كما هي على المجتمع الجزائري،اذ لابد من تكييفها من جديد وإعادة تقنينها على المستوي الجزائري(خالد نور الدين، فرشيشي جلال،2006،ص15).

-اختبار القدم السوداء أو مايعرف في اللغة الفرنسية بtest de patte noire وهو من الاختبارات الاسقاطية العريقة في الخزانة السيكولوجية حيث نلاحظ أن الألواح المجسدة فيها صور الاختبار الأصلية فيها رسومات ل(الخنازير) وهي محرمة الأكل عند المسلمين والأكثر من هذا تحمل معاني جد سلبية في حياة الافراد.

وهنا يمكننا ان نستشهد بعمل "مبروكي"1978 حول تكييف سلم كولومبيا للحركية العقلية في الجزائر العاصمة على 80 طفلا مابين 6 سنوات ونصف و7 سنوات ونصف ،حيث اخذ 4 فئات مهنية اجتماعية بحيث تمثل كل فئة 20 طفلا ومن بين ما توصل اليه (وهنا بيت القصيد) النتائج التالية:

الي ان الصعوبة المتمثلة في "عدم الإجابة"La Non Réponse على البنود والاسئلة ترجع الي عنصر اللغة وليس الي عنصر المستوي العقلي وقد ارجع عدم التعرف على هذه الأشياء الي عاملين اساسين هما

-عوامل شكلية: تتعلق بالرسم السيء والابعاد القياسية غير الواضحة في الرسومات.

-عوامل ثقافية: محيطية بيئية ومعرفية مثل الأشياء التالية"غليون Pipe ،الخنزير، رجل الضفادع، زجاجة الحبر، سيجار،خلية نحل، طائرة ورق...الخ

ومنه استنتج ان هذا الاختبار لا يمكن الاعتماد عليه في إعطاء تشخيص حقيقي حول الأطفال الجزائريين في وضعه الحالي، وهذا بسبب تشبعه بالعوامل الثقافية والشكلية(خالد ، فرشيشي ،2006،ص15).

-ما فائدة إنشاء شركة خاصة لتوزيع الاختبارات النفسية اسمها (CREAPSY).و هي شركة ذات مسؤولية محدودة ذات طابع تجاري، كما أنها تحتكر العلامات المسجلة من دور النشر الفرنسية(ECPA- EAP) و حتى SARP[4] الجزائرية لبيع هذه المنتجات في الجزائر حيث يتم بيع هذه الاختبارات، رغم عدم تقنينها على المجتمع الجزائري.

[4] للامانة توجد محاولات لفرقة مخبر القياس النفسي التابعة للجمعية الجزائرية للبحث في علم النفس(SARP)، حيث قامت بتكييف اختبارD48، و لها محاولات تكييفية جارية على اختبارات متعددة مثل مكعبات khos و اختبار صورة رايfigure de Rey .و اختبار الصورة الجسمية schéma corpore(خالد ، فرشيشي ،2006،ص11).

– ويبقي السؤال لماذا لا يتم انشاء فرق بحث ومخابر متخصصة في القياس النفسي وفق استراتيجية وطنية طويلة المدي وتمول مباشرة من الوزارة الوصية.

– الإحالات والمراجع :

- جلال فرشيشي (2000-2001). **إعادة تكييف رائز كاتل للذكاء سلم3 على المجتمع الجزائري " دراسة نموذجية على تلاميذ ثانويات بالجزائر العاصمة"** رسالة ماجستير في علم النفس العيادي قسم علم النفس وعلوم التربية جامعة الجزائر،الجزائر.
- خالد نور الدين، فرشيشي جلال(2006).**واقع تكييف الاختبارات النفسية في الجزائر**.ورقة علمية قدمت للملتقي الوطني حول القياس النفسي في الجزائر بجامعة المسيلة. الجزائر.
- رابح قدوري(1981).**محاولة لتكييف رائز د48** . رسالة لنيل دبلوم دراسات المعمقة .معهد العلوم الاجتماعية. دائرة علم النفس و علوم التربية .جامعة الجزائر،الجزائر.
- – لويس كامل مليكة(1997). **علم النفس الاكلينيكي–الجزء الأول– تقييم القدرات**، مطبعة فكتور كالروس.مصر.
- مُحَمَّد طه(2006).**الذكاء الإنساني،اتجاهات معاصرة وقضايا نقدية**. سلسلة عالم المعرفة 330 أغسطس.المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب.الكويت.
- نسيمة حليت (2000-2001).**محاولة تعديل رائز الأفازيا لـ B .Caurt Ribou de Ducarne المكيف على الوسط الاجتماعي الثقافي الجزائرين باللغة العربية الدارجة لمنطقة الوسط**. رسالة ماجستير في علم النفس العيادي. معهد علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا.جامعة الجزائر. الجزائر.
- عائشة بوزياني(2008-2009).**محاولة لتكييف رائز النضج المدرسي، دراسة ميدانية أجريت بمدينة الجزائر العاصمة**. رسالة لنيل الماجستير في علم النفس المدرسي. قسم علم النفس وعلوم التربية جامعة الجزائر. الجزائر.

- Benrejeb Mohamed riadh(1996) . **développement intellectuelle et facture culturels essai d'adaptation des échelles différentielles intellectuelles** (**E**.**D**.**E**.**I**) **aux enfants tunisiens âgés de trois a anze ans**. thèses de doctorat d'état non publiée ,dirigé par pr abdelwahab bouhdiba université de Tunis.
- Moor. L, (1973) . **La pratique des tests mentaux en psychiatrie de l'enfant**, 3 émé ed, Masson , Paris .
- norbert sillamy(1996) .**la rousse dictionnaire de la psychologie** . paris.
- Planchard Emile(1972) « **théories et pratique des tests**. nauwelaerts, Louvain. Beahatrice nauwelaerts, » – .Paris.